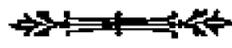


فوقفت واعتبرت وترحمت . ثم خرجت من تلك المنازل مودعاً
الراقدين فيها متسائلاً : هل تطول غيبي عنهم ، ام تكون عودتي اليهم
قريبة لأودع حبيباً او نسيباً او لأرقد بينهم رقادى الاخير . . ؟



الشعر

قبل ان نعطي الكلام قياده ، ونلقي على كاهل القلم زمامه ، لا نرى
بدأً من ان نعرف ما هو المفهوم بالشعر عند أربابه وبماذا يختلف عن
كل قول ليس بشعري

يطلقون لفظ الشعر اجمالاً على كل صناعة تقوم باظهار « الحسن
البالغ » (Le Beau Idéal) ومن ثم فقد يكون لحدائق المصورين
والموسيقين وغيرهم نصيب في ذلك كما لصانع الشعر بالقول
أما على سبيل التخصيص ، فالشعر حقيقةً هو القول الذي يظهر
« الحسن البالغ » بالاقاويل الشعرية وهي الاقاويل المخيطة فقط - اعني
الغير موزونة - فالوزن واللحن

والمراد بالوزن العروض ، وهو رصف اللفظ وسبكه في قالب
القرىض . ويراد باللحن الانغام التي تحدث من الوزن عند نظم الكلام
وسبكه في مهب التفاعيل ، فاللحن اذن داخل تحت حكم القول الموزون .
انما في بعض الاشعار يتولد اللحن بنوع خصوصي بواسطة تطابق الفاظ
وتجانس حركات ، فتنبعث نغمات اكثر مما في سواها مثلما في نوع

الموشحات التي استنبطها أهل الأندلس وفي الأزجال (راجع تلخيص كتاب أرسطاطاليس في الشعر تأليف أبي الوليد بن رشد) وقد ينفرد على حدة كل من الأقاويل المخيلة والوزن واللحن فنرى المحاكاة المخيلة في الأوصاف ونرى الوزن في الرقص واللحن في الزمر وآلات الطرب كافة

والمفهوم عند الفريق العظيم من بني نحلي إلم أقل السواد الأعظم ، ان الشعر هو كل قول ، منظوم ومقفى بدون اعتبار المعنى الشعري ركناً ضرورياً له . على ان في هذا الاعتقاد شططاً فاحشاً ، ومن ذهب هذا المذهب قل عنه ولا حرج بانه لا يفقه معنى الشعر ولو كان من الذين امتطوا منته وتقلدوا أعتته . فقد يدعى شعراً — وهو ليس منه — بعض أقاويل منظومة اذا انها لا تتضمن الا الوزن فقط وقد قيل : الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فان لقائله فضل الوزن

ومثل ذلك كثير في كل اللغات كاقوال سقراط وانبادقليس في الطبيعيات وكل من استخدم الشعر في الرياضيات وعلم الهيئة والآداب ولا مشاحة في ان الأقاويل المخيلة فقط كالأوصاف وغيرها أقرب الى حقيقة الشعر وأحق بان تدعى شعرية من منظومات هؤلاء الذين نظروا بها الآداب او قواعد الأعراب ودوتوا فوائد علمية او فلسفية لان كل هذا خارج عن حد « الحسن البالغ » اللهم الا اذا التجىء الى صورة الشعر الحقيقية وطلاوة طرازه فلم يقتهم ضرب التخيل ولا روح الشعر

كما فعل هوراس الروماني في الصناعة الشعرية وحذا حذوه بوالو الفرنسي
فانه والحق يقال تلطف في تأدية القواعد واودعها قلب القريض بصورة
بديعة النزعة حتى جاء نظمه من باب الشعر

الشعر اذن وُضع لميثل كل حسن سيات أدبي او مادي ، وكان من
شأنه ان ينفذ الى النفس فيحرك أوتارها مثل ذلك في وصف الخيال
والجمال والصفاء والسناء والمكرمات وكل شيء تنبسط له النفس وتجدد اليه
كما في وصف مشاهد الكون الجميلة من رياض باسمة وبدور ساطعة وبقاع
شاسعة وبحار واسعة

وليس من خواص الشعر ولا من مواد سن الشرائع ونشر
الحقائق وتدوين الوقائع والحوادث التاريخية
ولربما التجيء في الشعر الى استعارة ما لا يدخل في صناعته متى كان
ذلك على سبيل التشبيه على شريطة ان يكون التشبيه واقعاً ومألوفاً كقول
الطغرائي في لاميته :

لو ان في شرف المأوى بلوغ منى لم تهرج الشمس يوماً دارة الحمل
فهذا القول وان كان من قضايا علم الهيئة الا ان فيه تشبيهاً يقرب
المعنى ويكسبه طلاوة

وبعد ما تقدم يمكننا النظر في الشعر من الوجهة المعنوية والوجهة
اللفظية وهذا ما نراه في مقال آت

علمى المصرى

